

بسم الله الرحمن الرحيم

وعد بلفور

وإسقاطاته على الاستيطان اليهودي في القدس

المقدمة

يعتبر الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بعمامة وفي القدس بخاصة من أخطر الأسلحة التي ينشئها الكيان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، فعلى الرغم من التعبئة التي يبثها الإعلام الصهيوني في الفكر اليهودي في أنحاء العالم بخصوص تكريس الاستيطان وزرعه في هذه الديار ومع سرعة الوتيرة التي يقوم بها أف أن هذا الكيان يوقن يقينا تاما بأنه يبني على أرض ليست له وأنه إلى زوال يوما ما ، حيث أن العالم بأسره ينكر ويرفض هذا الإجراء كونه غير شرعي لكن هذا الكيان ماضي في غروره وجذوة نصره وعدم الإلتفات إلى ما يجري حوله والدعوات التي تطالبه بوقف وتيرة الاستيطان ، ومع ما يقوم به في القدس ومحاولة تفرغ هذه المدينة من سكانها العرب وبناء المتوطنات داخل هذه المدينة وإحاطتها بالعديد من الجدر الاستيطانية فإن لهذا الإجراء نهاية .

تمشيا مع سياسة جامعة النجاح التي عقدت وتعدت المؤتمرات السنوية بخصوص القدس وما يجري فيها فإن الشكر موصول لهذه الجامعة بما تقوم به من جهد عظيم في هذا الشأن ومع الذكرى المئوية الأولى والتي تصادف الثاني من شهر نوزمبر الحالي فإن هذه الجامعة تعمل على أيقاظ الضمير العربي والعالمي في هذه المناسبة وأن الفلسطينيين لم ولن ينسوا وطنهم مهما ادلهمت بهم الخطوب وتوالت عليهم الأحداث ، ولن يفرطوا بقدسهم ومقدساتهم .

من هذا المنطلق الفكري العظيم وبناء على المؤتمر المنوي عقده في جامعة النجاح الوطنية فقد قمت بإعداد هذا البحث متوخيا الدقة والأمانة العلمية وقسمت هذا البحث إلى فصول ومباحث بدءا من تاريخ الاستيطان الصهيوني في القدس مروراً بالعصور المتلاحقة إلى حرب حزيران عام 1967م والإجراءات الإسرائيلية في القدس وزرعها بالمتوطنات الصهيونية لتكون لهم لقمة سائغة يصعب إعادتها لم كانت عليه تكريسا للاحتلال الصهيوني لها وتنفيذ مخططاتهم التي زرعوها في عقول الصهاينة منذ زمن بعيد لا قدر الله .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

محمد ذياب أبو صالح

الفصل الأول

المبحث الأول

الاستيطان لغة: استيطان [مفرد]:

1 - مصدر استوطن.

2 - حالة استقرار الكائن الدّخيل في الموطن الجديد "تنتشر ظاهرة الاستيطان في الأراضي المحتلة -استيطان المستعمرين الغزاة" | سياسة الاستيطان: التّوطن في أرض محتلة.

الاستيطان اصطلاحاً: استيطان [مفرد] : 1 - مصدر استوطن . 2 - حالة استقرار الكائن الدخيل في الموطن الجديد تنتشر ظاهرة الاستيطان في الأراضي المحتلة¹ كما هو الحال في استيطان اليهود في فلسطين وإحلالهم مكان أهلها الأصليين

تاريخ الاستيطان الصهيوني في القدس

" نشأت النواة الأولى لمدينة القدس على (تل أوفيل) المطل على قرية سلوان، حيث اختير هذا الموقع لأسباب أمنية، وساعدت عين سلوان في توفير المياه للسكان، وهجرت هذه النواة إلى مكان آخر هو (جبل يزيثا) ومرتفع موربا الذي تقع عليه قبة الصخرة المشرفة، وأحيطت المدينة بالأسوار، ثم بدأت بالتقلص حتى بنى السلطان العثماني (سليمان القانوني) السور الحالي محددًا حدود القدس القديمة جغرافياً بعد أن كان سورها يمتد شمالاً حتى وصل في مرحلة من المراحل إلى منطقة المسجد المعروف (مسجد سعد وسعيد) وفي عام 1863 م نشأت أول بلدية في القدس. وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت الأحياء اليهودية تظهر طابع هذه الحدود، لتبدأ في رسم الحدود السياسية لمدينة القدس .

لم يترك اليهود فرصة إلا اغتتموها من أجل تثبيت تواجد لهم في القدس، فجرت محاولات يائسة من قبل زعماء الحركات الصهيونية منذ أمد بعيد، وحاولوا بجميع الأساليب الوصول إلى القدس، " فكان منتفيوري 1850م على رأس أولئك اليهود الذين حاولوا الاستيطان في القدس بالذات وعرف فيما بعد باسم حي " يمين موشي " الذي أصبح نواة للجزء اليهودي من المدينة الذي شيد خارج سورها، ثم أقيم حي (مئة شعاريم) في منطقة المصرة، و(ماقور حاييم) المسكوبية في عام 1858م⁽²⁾ وكان تدخل القنصل البريطاني في الأمر فاتحة لتدخلات عديدة مماثلة في المستقبل وإشارة للدور الذي قدر لبريطانيا أن تلعبه في دعم الكيان الصهيوني في فلسطين وحمائته، خلال الحكم البريطاني، وجاءت إقامة ذلك

1 - معجم اللغة العربية المعاصرة

(2) خوري، جريس سعد، عدنان مسلم، موسى درويش، القدس دراسات فلسطينية إسلامية مسيحية، ط1 القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراث في الأرض المقدسة، 1996م مقال، خليل التفكجي، ص 360.

الحي بمثابة وضع حجر الأساس لأحياء مماثلة، حيث قام يهود القدس حتى سنة 1892م بإنشاء ثمانية أحياء سكن أخرى في الناحية نفسها من المدينة أقيم جزء منها بمساعدة صندوق مالي (مذكيرت موشي - ذكرى موسى) الذي أسس تخليداً لذكرى منفيوري وترأسه ميخيل بينس".⁽³⁾

المستعمرات اليهودية في فلسطين في هذه الفترة

أنشأت جمعية الأليانس اليهودية أول مستعمرة لها عام 1870، وأنشأت اليوشفين 20 مستعمرة زراعية سكنها 720 عائلة يهودية وكان عدد سكانها حوالي 6000 نسمة. " ذكر جاسترو في كتابه، الذي نشره في عام 1919م أنه يوجد حالياً أربعون مستعمرة يسكنها عشرة آلاف نسمة، ولما كان جاسترو يقول إن عدد السكان اليهود 80000 نسمة فالنسبة لسكان المستعمرات لدية تبلغ 12 و5%.

إن نسبة ما تملكه اليهود حتى الحرب الكبرى، وبالتالي حتى وعد بلفور (إذ لم تكن هناك عمليات بيع أو شراء للأراضي في الحرب) لا تبلغ أكثر من 1 و5% من مجموع أراضي فلسطين. وما دامت الأراضي المستغلة للزراعة تبلغ نصف ما تملك اليهود، فهذا يدل على أنهم كانوا يزرعون أقل من 1% من مساحة فلسطين.⁽⁴⁾ فما ينطبق على فلسطين ينطبق على القدس.

عقدت الاتفاقيات بين تلك الدول المتنافسة حتى لا تتأثر واحدة منها بحصة الأسد من أملاك الدولة العثمانية، فكان التنافس على أشد ما يكون بين بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا وحتى أمريكا التي بدأت تتطلع للانطلاق خارج حدودها والاستحواذ على مصالح لها في بلاد الشرق العربي والإسلامي.⁽⁵⁾

السلطان عبد الحميد وموقفه من الاستيطان الصهيوني

كان السلطان عبد الحميد من أشهر السلاطين والزعماء الذين قدموا في عصرهم لفلسطين خدمة كبرى، ولم يرضخ ولا بأي حال من الأحوال ولا بأي شكل من أشكال التهديد تارة أو الإغراء أخرى لمطالب الصهيونية العالمية، ولا لإغراءاتها التي عرضها عليه هرتزل⁽⁶⁾ من دعم مادي ومعنوي لهذه الدولة التي شارفت على الانهيار بسبب سوء الوضع المالي والتردي الاقتصادي، فكان موقفه ثابتاً يعتر به على مدى التاريخ، وأنه آثر أن يعمل المبضع

⁽³⁾ مصدر سبق ذكره ص 97.

⁽⁴⁾ بيان نويهض الحوت، سبق ذكره، ص 411..

⁽⁵⁾ ألتنتشه، رفيق شاكر - السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، الخليل : دار المستقبل 1997 م، ص 81.

⁽⁶⁾ من أقوال السلطان عبد الحميد المأثورة بشأن فلسطين (انصحووا الدكتور هرتزل : لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي. لقد مقاتل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذا مزقت إمبراطوريتي فلعلهم يستطيعون أن ذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن. ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولاً في جنتنا) إنني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لا زلت أكبر أعدائهم.

في جسمه على أن يفطر بذرة واحدة من ثرى هذه البلاد التي بذل من أجلها المسلمون دمائهم. وقد اتخذ السلطان لمنع تنفيذ هذه المخططات كل الوسائل الممكنة، من إصدار تشريعات وقوانين وإجراءات إدارية وسياسية تحول دون وصول هؤلاء المستعمرين إلى أهدافهم، وكان من أولى الخطوات الهامة التي اتخذها في هذا السبيل، هي ربط سنجق القدس مباشرة بالباب العالي حتى يشرف بنفسه على منع تغلغل النفوذ الاستعماري والصهيوني في فلسطين، بعد أن زاد النشاط في هذا الاتجاه. إن هذا النشاط كما يرى " هو غارت " أحد المختصين في أمور الشرق الأوسط خلال الحرب الأولى - إن الاستيطان - هو الذي" دفع السلطان عبد الحميد عام 1887م إلى جعل القدس سنجقا مستقلا عن ولاية دمشق ومتصرفية لها اتصال مباشر بالباب العالي".

كانت فلسطين في ظل الحكم العثماني تابعة لأقسام الشام الإدارية، وكانت الشام وقتذاك تتألف من خمس ولايات، أما فلسطين فكانت تقسم كوحدة إدارية إلى منطقتي الشمال والجنوب حيث كانت في الجنوب متصرفية القدس المستقلة، وتشمل أفضية: القدس، يافا، غزة، الخليل، بئر السبع، وتخضع مباشرة إلى الحكومة في الآستانة.

كان السلطان عبد الحميد الثاني يعرف مدى فساد الإدارة الحكومية، وانتشار الرشوة والمحسوبية عند كبار الموظفين، ولذلك كان يحرص على الدوام اختيار الموظفين الأكفاء المخلصين لتعيينهم متصرفين على سنجق القدس، حتى لا يقعوا فريسة إغراءات قناصل الدول الأجنبية، فيغضوا النظر عن دخول اليهود إلى فلسطين وشراء الأراضي الحكومية لهم.

على إثر المذابح التي ارتكبتها روسيا القيصرية ضد اليهود وإخراجهم من أراضيها، توجه قسم منهم صوب فلسطين، وعندما أحس السلطان أن سيل الهجرة قد بدأ يتدفق إلى فلسطين أرسل في 29 حزيران 1882م رسالة إلى متصرف القدس يطلب فيها أن يمنع اليهود الذين يحملون الجنسيات الروسية والرومانية والبلغارية من الدخول إلى القدس". (7)

لاحظ السلطان عبد الحميد مدى التغلغل اليهودي في القنصليات الأجنبية التي أخذت ترعى مصالحهم، وتغطي على هجرتهم إلى فلسطين، فاتخذ الإجراءات التالية:

1. قام بإصدار التشريعات وسن القوانين التي تمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأنه لا يسمح لهم بالدخول إليها أو الإقامة فيها إلا كزوار أو حجاج وحدد مدة الزيارة بثلاثة أشهر.
2. عين متصرفاً⁽⁸⁾ مستقيماً وحازماً على القدس يطبق سياسة الباب العالي ويقف حائلاً أمام المد الصهيوني.

(7) المصدر السابق - ص 165.

(8) كان اسم هذا المتصرف رؤوف باشا 1876 م - 1888 م.

3. في عام 1887 م وجه السلطان عبد الحميد أمراً إلى متصرف القدس ويافا بأنه لا يسمح لليهود بالدخول إلى فلسطين إلا حجاجاً أو زوراً على أن يدفع الواحد منهم 50 ليرة تركية لقاء تعهده بمغادرة البلاد خلال 31 يوماً.
4. عمد السلطان عبد الحميد إلى إبلاغ قناصل الدول التي ترعى مصالح اليهود، بأنه منزعج من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومكوث اليهود فيها بعد انتهاء مدة التصريح الممنوح لهم.
5. في عام 1882م أصدر السلطان عبد الحميد قانوناً يمنع فيه اليهود الزائرين فلسطين تصريحاً للزيارة لأكثر من ثلاثة أشهر، على أن يصدر التصريح من السفارة العثمانية في البلاد التي يأتي منها اليهود.
6. نتيجة لشدة الضغط الأجنبي على الحكومة التركية، وتهريب أعداد كبيرة إلى فلسطين عن طريق القنصليات الأجنبية، فقد أوفد السلطان عبد الحميد شخصية صارمة متصرفاً على القدس وهو "توفيق باشا" مما تسبب في ثني اليهود عن الاقتراب خلال هذه الفترة إلى نواحي القدس وتوجهوا صوب الشمال.
7. في عام 1898 م أصدر السلطان عبد الحميد قانوناً جديداً يمنع فيه اليهود من التوجه إلى القدس.
8. في عام 1891 تجاوب الباب العالي مع مطالب وجهاء القدس بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين وشرائهم الأراضي.
9. في عام 1901م وعلى إثر ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين عن طريق القنصليات الأجنبية وتمشياً مع رغبة أهل البلاد الفلسطينيين الذين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الغول القادم، فقد صدر أمر بمنع فيه دخول اليهود إلى فلسطين، إلا إذا كان سيغادر خلال ثلاثة أشهر من قدومه إليها.

المبحث الثاني

القدس في عهد الاحتلال البريطاني 1917م - 1947م

وصلت الأوضاع في نهاية العهد التركي إلى مرحلة لا تطاق على جميع الصعد، فالدولة العثمانية قد ناوشتها أطماع الغرب والشرق، واصطلح المؤرخون على تسميتها في هذه الفترة بالرجل المريض، فأصبحت أملاكها بانتظار نهب الدول الاستعمارية، ودب الفساد الإداري والمالي والاقتصادي في جسم هذه الدولة المترامية الأطراف

بيد أن سوء النوايا التي كانت لدى الإنجليز، فقد بدأوا إرضاء العرب أولاً، لوقوفهم بجانبهم ضد الأتراك ووعدهم بالحرية، لكن جميع هذه الوعود ذهبت أدراج الرياح، وذابت على

بحر من الجليد، فتمخض عن هذا الموقف ذلك الجشع الاستعماري الذي تكشّف فيما بعد عن أمرين هاميين ألا وهما:

أولاً: اتفاقية (سيكس بيكو) التي قسّمت الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا.
ثانياً: وعد بلفور الذي منح اليهود الحق لمن ليس له حق في فلسطين.

الغزة على مشارف القدس:

عندما تولى لويد جورج في كانون الأول 1916م رئاسة الوزراء وآرثر بلفور وزارة الخارجية، وكانا من الصهاينة البارزين، اعتبرت الاجتماعات غير الرسمية بين الصهاينة وبين المسؤولين البريطانيين بمثابة مفاوضات جدية أدت بالنتيجة إلى التزام بريطانيا بتحقيق حلم الصهيونية، في إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، وقد عجل في إعلان السياسة البريطانية بشأن فلسطين حدثان

1. دخول أميركا الحرب في نيسان سنة 1917م.
2. إقبال الشبان اليهود في روسيا إثر ثورة شباط الروسية 1917م على الانخراط في صفوف الحزب الشيوعي (البلشفي) بقيادة لينين، الذي وقف ضد استمرار روسيا في الحرب مما دفع الجنرال ماكدونف قائد المخابرات البريطانية، إلى طلب الإسراع في إعلان فلسطين وطناً قومياً لليهود، لكي يتجه الشباب اليهودي نحو العقيدة الصهيونية الرجعية الموالية للاستعمار عوضاً عن الانخراط في الأحزاب الثورية المعادية لبريطانيا.

التصريحات البلفورية" ..

3. "كثير من الفلسطينيين يعتقدون أن تصريح بلفور هو الأول "بريطانيا"، وهذا غير صحيح، فهناك تصريحات بلفورية بريطانية مبكرة تعود لعام 1841، وكثير من العرب يعتقد أن تصريح بلفور هو الأول "غربياً"، وهذا غير صحيح، فهناك تصريحات بلفورية فرنسية تعود لعام 1799، وتصريحات بلفورية سبقت تصريح بلفور الشهير كألمانية والروسية. وكثير من المراجع التاريخية والمؤرخين العرب يبدأ قصة الصهيونية من هيرتزل، لكن هذا غير صحيح، فالصهيونية المسيحية سبقت الصهيونية اليهودية الحديثة."
- تم استهداف تحويل فلسطين لوطن لليهود الصهاينة، منذ مئتي عام، وأن الأمر لم يبدأ مع تصريح بلفور، بل إن أوائل المستوطنين الصهاينة بدأوا يأتون إلى فلسطين عام 1860، وهناك هجرة ممنهجة لصهاينة يهود امتدت من 1882 إلى 1914، قبل الحرب العالمية الأولى وقبل تصريح بلفور أسست العديد من المستوطنات لكنها هجرت بحيث أنها لم تسكن من قبل اليهود لعد نضجها كما يدعون

كما أن الدور الأمريكي المسيحي الصهيوني على مستوى البيت الأبيض منذ 1890، والدور

- الأمريكي الرسمي في اعتماد تصريح بلفور عام 1917 نصا، وهو أمر مغيب في الكتب التاريخية العربية والفلسطينية، وحتى البريطانية والأمريكية. حيث قام وليم بلاكستون بإنجاز كتاب بعنوان إسرائيل ماضي وحاضر ومستقبلا ودعا لمؤتمر وقع على عريضة من قبل 400 شخصية تدعو لقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين التاريخية .
4. ناقش قيصر ألمانيا فيلهيلم الثاني السلطان العثماني لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين
5. عام 1903 طالب وزير الخارجية الروسي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وفي نفس العام طالب رئيس وزراء بريطانيا لتوطين اليهود في كينيا.
6. 1917م ظهرت دعوات غربية لإقامة دولة يهودية في فلسطين تخدم الفكرة اللاهوتية لتأسيس مملكة الرب وعودة المسيح المنتظر .
7. كما أنه في عام 1917م ظهرت دعوات من فرنسا وعلى لسان وزير الخارجية حيث بعث برسالة إلى الحكومة البريطانية للمساعدة في إعادة اليهود إلى فلسطين .
8. 2 نوفمبر 1917م بعث آرثر بلفور برسالة إلى وزير الخارجية البريطاني ليونيد روتشيلد يدعو فيها صراحة إلى قيام وطن قومي لليهود في فلسطين وقد باركه الفاتيكان وكذلك الرئيس الأمريكي⁹.

وعد بلفور المشنوم

تضمنت شهادة الزواج غير المقدس بين بريطانيا والصهيونية صيغة رسالة بعث بها آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني الذي عمل بحماس لصالح الصهيونية، إلى اللورد روتشيلد الثري الصهيوني المعروف رسالة فيما يلي نصها:

" إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية، القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى⁽¹⁰⁾"

ويعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ، إذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضا لا تملكها (فلسطين) إلى جماعة لا تستحقها (الصهاينة) على حساب من يملكها ويستحقها (الشعب العربي الفلسطيني)، مما أدى إلى اغتصاب وطن، وتشريد شعب بكاملة على نحو لا سابق له في التاريخ، ومما يسترعي الانتباه أن بريطانيا أقدمت على هذه

⁹ - الشبكة العنكبوتية

⁽¹⁰⁾ زعيتر، أكرم، القضية الفلسطينية، عمان، دار الجبل للنشر والتوزيع والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م، ص 49.

الجريمة قبل أن تصل جيوشها إلى القدس، بل في الوقت الذي كانت تتقدم فيه الجيوش بفضل مساعدة "حلفائها" العرب وبفضل تضحيات شعب فلسطين الذي كان يناضل في سبيل الحرية والاستقلال. (11)

كان رد فعل العرب على وعد بلفور عنيفاً، حيث كتب الكولونيل ديديس الذي كان تابعاً للبعثة العسكرية المصرية تقريراً قال فيه " إن نبأ تصريح بلفور فيما يتعلق بفلسطين جديد على القدس. وقد أحدث قدراً غير ضئيل من المخاوف بين العناصر التي بلغني أنها تحاول مقابلي، وفي غضون الأسبوع نفسه، رفع ديديس تقريراً يصف فيه توتر العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين نتيجة للتصريح، وقال إن المستعمرين اليهود يعلنون عن رغبتهم بأن يصبحوا في حالة اكتفاء ذاتي دون حاجة إلى اليد العاملة العربية، ويلاحظ كذلك من حين لآخر ظهور بالعداء للعرب يبادلهم هؤلاء مثله. (12)

زاد هذا الشعور في الآونة الأخيرة حدة، كما هو معلوم بسبب إعلان وعد بلفور، هذا الوعد قد واجه معارضة من أهل البلاد على السواء مسيحيين ومسلمين. للقدس أهمية خاصة في الميزان الاستراتيجي ومعركة فاصلة بين المتحاربين، فقد تبع الإنجليز الجيوش التركية حتى ضواحي مدينة القدس، فانسحب الأتراك من مواقعهم، وتوجه قسم منهم شمالاً صوب نابلس والقسم الآخر إلى جهة الشرق صوب أريحا.

الفصل الثاني
المبحث الأول

الفكر الغربي وأثره في الفكر الاستيطاني الصهيوني

بعد قيام الثورة الفرنسية في الغرب عام 1789 م نشأت في الغرب الأوروبي نزعة إلى التحرر التي نادى بتطبيقه في جميع نواحي الحياة ولجميع الشعوب والأمم، وكان من نتيجة بروز هذا الفكر الدعوة إلى تحطيم نظام " الجيتو " الصهيوني الذي كان يعيش فيه اليهود في أنحاء متفرقة من أوروبا

نظراً لأن المذهب البروتستاني يؤمن بالعهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) وأن اليهود يستقون مبادئهم من العهد القديم (التوراة) فقد كان له أثر واضح في تعاليم البروتستانت الذين ساندوا الفكر اليهودي، القائل بأنهم (شعب الله المختار) وأن فلسطين هي أرض الميعاد بالنسبة لهم، فعملوا على ترسيخ هذه الفكرة لدى هذه الطائفة ودعموا الفكر الصهيوني المنادي بهذه المبادئ.

(11) ألكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط1، عمان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص83.
(12) الدباغ، المصدر نفسه ص 176 .

التفت المصالح السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والمصالح المشتركة بين جميع الأطراف وصبت في مصلحة واحدة، ووجدت ضالتها في فلسطين، حيث كان الفكر الغربي منذ البدايات يعمل على تهويد فلسطين.

فرنسا والاستيطان اليهودي في فلسطين:

حيث كانت فرنسا من أول الدول التي سعت إلى تحقيقه حيث وجه (نابليون بونابرت) نداءه الأول في تموز سنة 1798م لاستعمار الشرق، وليحول دون التمدد البريطاني في هذه البلاد، فقد حث اليهود على التوجه إلى القدس وإعادة بناء (هيكلهم المزعوم) حيث خاطبهم بتسميتهم (الورثة الشرعيين لفلسطين) لقاء التفاهم حوله ومساعدتهم له في غزو فلسطين، وبهذا تكون دعوة نابليون أول دعوة دقت باب الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

بريطانيا والاستيطان اليهودي في فلسطين

كان الصراع العسكري بين فرنسا وبريطانيا، ويحشد كل من هاتين الدولتين قواته صوب الشرق من أجل بسط نفوذه وسيطرته على فلسطين وتنفيذ أهدافه ومخططاته الاستعمارية. كان يحول أمام بريطانيا في هذه الحقبة المطامع الفرنسية والألمانية في هذه البلاد، بيد أنها لجأت إلى ربط طموحاتها بطموحات وأحلام اليهود، فعملت على كسب ودهم وتمنيهم بفلسطين.

كان من أبرز المتشجعين لهذا المشروع (اللورد شافتزبري) 1801م-1885م الذي نادى بإنشاء مستوطنات لليهود في فلسطين، وقدم مشروعاً بعنوان " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " وطالب الحكومة البريطانية بتبني إعادة اليهود على فلسطين معتمداً في أفكاره على ما جاء في التوراة.

أخذت الدول الاستعمارية في التسابق على فتح قنصليات لها في القدس، مدعية كل منها بحماية طائفة من طوائف النصارى، وفي عام 1838م أصدرت الحكومة البريطانية مرسوماً تبنت فيه منح اليهود حق الحماية في فلسطين، على الرغم من المساعي الحثيثة التي قامت

بها بريطانيا مع الحكومة العثمانية، لإقناعها بضرورة السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين، للاستفادة من ثرواتهم المالية، بيد أن الحكومة العثمانية رفضت هذا العرض.

ألمانيا والاستيطان اليهودي:

سعت ألمانيا عندما قدم ملك بروسيا (ويلهلم الثالث) سنة 1840م مبادرة لوضع فلسطين تحت الحماية البروسية، لكنها فشلت بسبب رفض المستشار النمساوي مترنيخ لهذه المبادرة، وتم فتح أول قنصلية لبروسيا في القدس سنة 1840م ومنحت الحماية لكل يهودي يريد اللجوء إليها.

أمريكا والاستيطان اليهودي في فلسطين

لعبت أمريكا دوراً هاماً في تشجيع الحركة الصهيونية للاستيطان في فلسطين، وكان على رأس هذه الحملة (وليم بلاكستون) الذي كان متعصباً للفكرة الصهيونية المنادية بجعل فلسطين، وطناً لليهود، ونشط في هذا المضمار بالكتابات هو وغيره من القادة الأمريكيين الذين كانوا ينادون بجعل فلسطين وطناً لليهود.

علاوة على الدول الاستعمارية الغربية التي كانت تعمل جادة على منح اليهود حق الاستيطان في فلسطين، نشط اليهود في هذا الاتجاه كونهم وجدوا ضالتهم، وتوفرت لهم الأجواء المناسبة في الغرب، فشكّلوا المؤسسات والجمعيات التي أخذت تنادي وتعمل ليل نهار بجميع الإمكانات المادية والإعلامية على إنشاء وطن لليهود في فلسطين وتشجيع الهجرة إلى هذه البلاد، فتم تأسيس جمعية الأليانس (التحالف اليهودي العالمي سنة 1860م وجمعية الاستيطان اليهودي التي أخذت تنشر الوعي بين اليهود خاصة في الشرق الأوسط لتتقيد اليهود على التوجه إلى فلسطين، كما نشأت جمعية البيلو وجمعية أحباء صهيون وغيرها من الجمعيات والمؤسسات الصهيونية في أنحاء العالم من أجل إقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين وما زال العمل جارياً حتى أيامنا هذه.

في عام 1897م برزت الفكرة الصهيونية التي عقدت مؤتمرها في بال بسويسرا، حيث ظهر الزعيم الصهيوني ثيودور هرتزل، وقد اجتمع في هذا المؤتمر حوالي 200 شخصية صهيونية من أرجاء الدنيا، ودعا صراحة إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين، وقد تم إنشاء " صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار " الذي يهدف إلى دعم مشاريع الهجرة والاستيطان في فلسطين، وجاء بعد إنشاء هذا الصندوق، إنشاء العديد من الصناديق والمؤسسات الصهيونية الداعمة إلى نفس الفكرة.

المستعمرات اليهودية في فلسطين في هذه الفترة

أنشأت جمعية الأليانس اليهودية أول مستعمرة لها عام 1870، وأنشأت اليوشفين 20 مستعمرة زراعية سكنها 720 عائلة يهودية وكان عدد سكانها حوالي 6000 نسمة. " ذكر جاسترو في كتابه، الذي نشره في عام 1919م أنه يوجد حالياً أربعون مستعمرة يسكنها عشرة آلاف نسمة، ولما كان جاسترو يقول إن عدد السكان اليهود 80000 نسمة فالنسبة لسكان المستعمرات لدية تبلغ 12 و5% .

إن نسبة ما تملكه اليهود حتى الحرب الكبرى، وبالتالي حتى وعد بلفور (إذ لم تكن هناك عمليات بيع أو شراء للأراضي في الحرب) لا تبلغ أكثر من 1 و5% من مجموع أراضي فلسطين. وما دامت الأراضي المستغلة للزراعة تبلغ نصف ما تملك اليهود، فهذا يدل على أنهم كانوا يزرعون أقل من 1% من مساحة فلسطين.⁽¹³⁾ فما ينطبق على فلسطين ينطبق على القدس.

القدس في الفكر الصهيوني

شكلت النصوص التوراتية في الفكر الصهيوني الأساس، إلى تبني المقولة (الحق التاريخي)، وأرض الميعاد، وإن الله قد أعطاهم أرض فلسطين، والقدس معتمدين على المقولة الشائعة بينهم (شعب الله المختار) معتمدين على بعض النصوص التوراتية، التي خلقت وهماً عقدياً في أفكارهم، ومن الجدير بالذكر أن اليهود قد أشربوا التغني بالقدس كثيراً واعتمدوا في مقولتهم الموروثة " شلت يميني إن نسيك يا أورشليم" سواء كان ذلك في صلواتهم، أو ختان أطفالهم، أو في خلواتهم، وقد أصبح هذا القول هاجسهم، حتى زعماء اليهود تبنوا هذا الفكر، وأخذوا يرددونه على ألسنتهم، حيث يقول بن غوريون أول رئيس دولة لإسرائيل " لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل ". ومن هذا المنطلق فإن الفكر الصهيوني يسعى للسيطرة على القدس أولاً، وعلى إعادة بناء الهيكل (لا قدر الله) مكان المسجد الأقصى المبارك، وهم يعملون ليل نهار على إنجاز هذا المشروع ويعدون العدة لهذه الغاية، وها هم اليوم قد استطاعوا بكل مكر ودهاء من احتلال بقية القدس، وبدأوا ينفذون فعلاً مخططاتهم على أرض الواقع ووصلوا إلى مرحلة متقدمة، كل ذلك والتقاعس العربي والخذلان الإسلامي والدعم الغربي وعلى رأسه أمريكا يعملون ليل نهار على تنفيذ مخططاتهم التي لا قدر الله لها أن تحدث.

(13) بيان نويهض الحوت، سبق ذكره، ص 411..

المبحث الثاني

مراحل الاستيطان اليهودي في القدس

لم يكن ارتباط اليهود بفلسطين حتى مطلع القرن التاسع عشر سوى ارتباط ديني أو عاطفي سيما في الأماكن المقدسة، ولم يكن توجههم إلى هذه البلاد له أثر في نفوس جميع أبناء الطائفة اليهودية في العالم، إذ لم يزد عدد اليهود حتى القرن التاسع عشر عن ألفي نسمة.

إن الذي غذى فكرة هجرة اليهود إلى فلسطين هي الدول الاستعمارية الطامعة في أملاك الدولة العثمانية (الرجل المريض) حسب تعبيرهم، حيث سارعت هذه الدول مع بزوغ الثورة الصناعية والتفتح على مصادر المواد الخام خاصة البترول في الشرق العربي، فقد وجدت هذه الدول ضالتها في الكيان اليهودي، الذي يمكنه أن يحافظ على المصالح الاستعمارية لتكون لهم دولة تمثل رأس الحربة في جسم الوطن العربي الكبير، كما قامت هذه الدول بفتح القنصليات في القدس وأشرفت هذه القنصليات على رعاية العنصر اليهودي في هذه البلاد، وقد مر الاستيطان اليهودي في القدس على ثلاث مراحل.

الاستيطان من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1917 م.

يعود تاريخ هذه المرحلة إلى عهد حكم إبراهيم بن محمد علي باشا لفلسطين عام 1831م- 1840م، حيث عملت الحكومتان الاستعماريتان فرنسا وبريطانيا على تشجيع الهجرة اليهودية والاستيطان اليهودي في فلسطين، وقد تعدى هذا الشأن إلى مرحلة استئجار 200 قرية من قرى الجليل لليهود لتأهيل هذه القرى للزراعة الحديث.

فكما ورد سابقا بأن السير موسى منتفيوري طلب من السلطات العثمانية شراء قطعة ارض غرب جنوب المدينة المقدسة لإيواء بعضا من اليهود البائسين فيها، وتم له ذلك، فكان أول حي يهودي في القدس سمي بحي (مشكانوت شنائم).

أقيم فيما بعد أحياء استيطانية يهودية خارج أسوار القدس مثل (معسكر إسرائيل) عام 1867 م... توالى الأحياء اليهودية في الازدياد سنة تلو أخرى، وامتدت هذه الأحياء اليهودية الاستيطانية من الجهة الشمالية والشمالية الغربية للقدس.

أدرك أبناء القدس خطورة الوضع حيث تقدموا بشكوى إلى الصدر الأعظم في الآستانة عام 1891م " يعبرون في هذه الشكوى عن تخوفهم من وصول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود، ويطالبون بمنع اليهود من الدخول إلى فلسطين، وقد تجاوزت الآستانة مع مطالب

أبناء بيت المقدس فأمرت متصرف القدس بمنع تسرب الأراضي الأميرية، وعدم بيع الأراضي في متصرفية القدس لليهود.

بعد انعقاد مؤتمر بال في سويسرا عام 1897م، تضاعفت جهود اليهود في تأسيس المؤسسات المالية، وبنوك وصناديق جمع التبرعات لصالح الحركة الصهيونية، فبعدما كانت أملاك اليهود خارج القدس 694 دونما عام 1860 م أصبحت 4130 دونما عام 1918م. بعد أن تم ضم المستوطنات خارج السور إلى بلدية القدس، المرحلة الثانية، من 1918م حتى نهاية الحكم البريطاني لفلسطين.

على إثر دخول القوات البريطانية القدس عام 1917م بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كان للحكومة البريطانية أكبر الأثر في تشجيع الهجرة اليهودية والاستيطان إلى هذه البلاد، فبمجرد دخول الجنرال البريطاني (ألنبي) القدس، طلب من مهندس الإسكندرية " مالكين " الحضور إلى القدس فقسم المدينة إلى أربعة مناطق، البلدة القديمة وأسوارها، المنطقة المحيطة بالبلدة القديمة، والقدس الشرقية، والقدس والغربية.

أما المخطط الثاني لحدود بلدية القدس فقد وضع في عام 1946 م بقصد توسيع منطقة خدماتها، غير أن التوسع تركز أيضاً على القسم الغربي حتى يمكن استيعاب وضم الأحياء اليهودية الجديدة، التي بقيت خارج منطقة التنظيم لعام 1931م وفي الجزء الشرقي، أضيفت قرية سلوان من الناحية الجنوبية، ووادي الجوز، وبلغت مساحة المخطط 119، 20 دونما توزعت ملكية أراضيها كما يلي:

1	أملاك عربية	40%
2	أملاك يهودية	12 و 26%
3	أملاك مسيحية	13 و 86%
4	أملاك حكومية وبلدية	9 و 2%
5	طرق وسكك حديدية	12 و 17%
	المجموع	100% (14)

اعتبرت الحكومة البريطانية أن القدس الغربية هي منطقة تطوير، فلم يسمح بالبناء خارج أسوار القدس، بينما كانت سخية في منح اليهود ألف دونم من أراضي مدينة القدس، وفي مدينة القدس (ضمن حدود البلدية في ذلك الوقت) ازداد عدد السكان اليهود من 34100 إلى 53800 نسمة، كما تم إنشاء عدد من المستوطنات الزراعية حول القدس الكيبوتسات.

(14) جريس خوري وآخرون، مصدر سابق، ص 361.

كان من أهم العوامل التي شجعت تدفق الاستيطان اليهودي في القدس في هذه الحقبة، هو وعد بلفور الذي أعطى امتيازات هائلة لليهود في هذه البلاد، ولم تخرج بريطانيا من هذه البلاد عام 1948م، إلا بعد أن تم تأمين الكيان اليهودي بشكل كامل أرضاً وشعباً وحكومةً. وفي المحصلة فإنه يجدر بي أن أجمل أهداف الوجود البريطاني في فلسطين كما أورده الدكتور أحمد العلمي في كتابه "الاجتياح البريطاني لفلسطين".

" مما لا شك فيه أن الوجود البريطاني في فلسطين هو احتلال بكل ما تحمله الكلمة من معانى. فشعب فلسطين لم يطلب من بريطانيا الحضور ولا بريطانيا جاءت إلى المنطقة بدوافع إنسانية أو خدمة للعدالة، إن الوجود البريطاني في فلسطين هو احتلال أجنبي للبلاد بكل قسوته وظلمه.

إن الذي اتفق مع بريطانيا هو الشريف حسين شريف مكة، فهو الذي أراد استقلال العرب عن الحكم التركي، واستبداله بملكية له ولأسرته فيما بعد، وقد حصل الاتفاق مع بريطانيا عبر مراسلات ولقاءات يقوم بموجب ذلك العرب بمساعدة القوات البريطانية في دحر الوجود التركي.

أما مصالح بريطانيا في هذه الاتفاقية، فقد كان يتعدى مضمون الحرب العالمية الأولى، فتركيا كانت متحالفة مع الألمان، ودحر تركيا سوف يقلل من القوة العسكرية المواجهة للحلفاء، وإخراج تركيا من الحرب سيؤدي إلى أن تنفرد ألمانيا بالحرب، وبذلك يتم تطويقها والقضاء عليها.

وفيما عدا رغبة بريطانيا في إخراج تركيا من الحرب كانت لها أطماع أخرى، فالمراسلات التي كانت قائمة بينها وبين الشريف حسين أعطته وعوداً زائفة كانت بريطانيا تخفي وراءها أطماعاً أخرى.

لم تكتف المخططات البريطانية، بذلك بل راحت لتسلخ فلسطين عن العالم العربي وتهيئ البلاد للاستيطان اليهودي، فخلال المباحثات أيضاً مع الشريف حسين، أعطت بريطانيا وعد بلفور الذي ينص على إنشاء كيان لليهود في فلسطين. (15)

المبحث الثالث

الإجراءات الإسرائيلية الفورية في القدس

قامت إسرائيل بعد اجتياحها لمدينة القدس عام 1967م على الفور باتخاذ الإجراءات العملية على أرض الواقع، ولم تعط فرصة للقرارات الدولية، أو تستجيب للمطالب العالمية أو النداءات من جميع الجهات، بل أصرت على تنفيذ رغبتها ففي 9 حزيران أصدرت أمراً عسكرياً

(15) أحمد العلمي، سبق ذكره ص 172..

يقضي بإخلاء جميع سكان حارة المغاربة المحاذي لحائط البراق استعداداً لتدمير هذا الحي، ولم يعط السكان فرصة لإخلاء منازلهم أو جلب أمتعتهم.

في 11 حزيران قامت الآليات الإسرائيلية بتدمير 135 منزلاً على ما فيها، وأصبح أنقاضاً، فنجاً من أهله من نجا، ودمر على رؤوس من لم يستطع الهروب منه، وهذا باعتراف قائد سلاح الهندسة الإسرائيلي "إيتان بن موشيه" ودفنت الجثث تحت الأنقاض. ونزعت ملكية حوالي 200 عائلة وهجر منه حوالي أربعة آلاف مواطن مقدسي خارج مدينة القدس، وأن معظم منازل الحي وبقية تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

أما الإجراءات الإسرائيلية الأخرى التي حدثت في القدس أثناء الاجتياح، فقد كان من ضمنه تدمير مسجدي البراق والأفضل في حي المغاربة، بالإضافة إلى نسف مصنع البلاستيك الذي كان يعمل فيه حوالي 200 عامل قرب حي الأرمن.

قامت القوات الإسرائيلية بتدمير 24 منزلاً في أنحاء المدينة بحجة أعمال المقاومة.

في 14 حزيران قامت القوات الإسرائيلية بنسف 14 منزلاً بحجة توسيع حائط البراق.

قامت القوات الإسرائيلية بخطة مبرمجة، تم على أثرها ترحيل حوالي 20000 مواطن من داخل مدينة القدس إلى الأردن، بالإضافة إلى طرد حوالي 60000 مواطن من منطقة القدس خارج البلاد.

وهناك إجراءات إسرائيلية أخرى، تضمنت تعزيز سيطرة اليهود على المدينة من خلال مصادرة أراضي وعقارات، داخل أسوار المدينة القديمة، شملت 595 منزلاً ضمت 1048 شقة سكنية و473 محلاً تجارياً، وخمسة مساجد، والزواوية الفخرية، وأبي مدين الغوث، وأربعة مدارس، وسوقاً أثرياً يطلق عليه سوق الباشورة، وشارع باب السلسلة التجاري.

" ونحن الآن نجني ثمار هذه الأحداث المريرة، وأشد هذه الثمار مرارة: محاولة إسرائيل تهويد القدس " العربية الإسلامية، وفق مخطط معلوم، ونهج مرسوم، وعلى مرأى ومسمع أكثر من مائتين وخمسين مليوناً من العرب، ووراءهم أكثر من مليار من المسلمين، وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، وبمساندة وتأييد من أمريكا القوة الوحيدة، والمتألهة في العالم اليوم. " (16)

القوانين والتشريعات الإسرائيلية لفرض واقع جديد في القدس لتوسيع حركة الاستيطان

قانون ضم القدس إدارياً وقضائياً:

من المعلوم أن إسرائيل احتلت القدس بكاملها، وتجاوزت جميع الخطوط الحمراء دولياً، واتخذت قرارها الجائر بضم القدس إليها، واعتبارها عاصمة دولة إسرائيل، ففي 28 حزيران

(16) الفرضاي، دكتور يوسف، القدس قضية كل مسلم، ط1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1998م، ص 17.

1967م، وبعد مداوات عديدة جرت بين الساسة الإسرائيليين، فقد صدر مرسوم بضم القدس الشرقية، لتكون القدس الكبرى حيث تبع هذا الضم مناطق كل من: صور باهر، والشيخ جراح، ومطار قلنديا، وشعفاط، وجبل المكبر، وبذلك يصبح مساحة القدس مع المناطق التي أضيفت إليها 108 كم بعدما كانت 537 كم سابقاً أي بعد حرب حزيران 1967م

القوانين المتعلقة بمصادرة الأراضي.

من عادة إسرائيل أن تستعمل القوانين التي تناسب أطماعها، فتارة تستعمل القانون العثماني وأخرى تستعمل القانون الإنجليزي أو القانون الأردني، وإن أفست، فإنها تصدر أوامر عسكرية. كل ذلك من أجل مصلحتها فقط، وما يتناسب وأهواء السياسة الإسرائيلية المتمثلة بسحب الأراضي من أصحابها واستملاكها لغايات الاستيطان، أو المصادرة. وهذا ما جرى بالفعل في الضفة الغربية بشكل عام والقدس بشكل خاص، وقد اعتمدت إسرائيل أولاً قوانين قديمة لمصادرة الأراضي وهي: -

1- قانون المصادرة للأغراض العامة لسنة 1943 م

استغلت إسرائيل القانون الأردني، الذي كان سائداً بحيث فسرتة كما يحلو لها، وذلك بمصادرة الأرض للغايات العامة، حيث استغلت إسرائيل هذا القانون من وجهتها وقامت بمصادرة 116 دونماً داخل أسوار المدينة المقدسة لغاية بناء وحدات سكنية لليهود. كما صادرت 11680 دونماً من أراضي القدس عام 1980 م من أجل بناء مستوطنات حول مدينة القدس، ففي هذا القانون تستعمل إسرائيل سلاحاً له حدان، أولاً الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين المقدسين بالقوة، والأمر الثاني سياسة التهجير المبرمجة.

2- قوانين أنظمة الطوارئ والأمن العام عام 1945م

استثمرت إسرائيل مجموعة من التشريعات التي وضعتها الحكومة البريطانية الاستعمارية والتي تنص على حق الحكومة، أو وزير الدفاع، أو الموظف المسئول، استخدام هذه الأنظمة لإغلاق مناطق لغايات الأمن أو للتدريب العسكري، ويمنع أصحابها من الدخول إليها، وهذا ما حدث فعلاً داخل القدس، عندما أصدر القائد العسكرية للمنطقة الوسطي، أمراً بتاريخ 1969/6/20 بمصادرة عقارات ومحال تجارية في البلدة القديمة من القدس، كما تم إغلاق العديد من الأراضي التي تحيط بمدينة القدس لأغراض التدريب العسكري أو بحجج أمنية.

القوانين التي شرعتها إسرائيل بعد عام 1967م لتعزيز سيطرتها على الأرض

قانون أملاك الغائبين:

صدر بهذا الشأن قانونان أحدهما عام 1950 وجاء القانون الأوسع والأشمل، الذي صدر في عام 1967م، والذي ينص على اعتبار كل من لم يتم تسجيله بعد إصدار هذا القانون بيومين غائباً، وبهذا حولت جميع ممتلكات الغائبين إلى حارس أملاك الغائبين، والذي يحق له التصرف في هذه الأملاك سواء كان ذلك بالبيع أو الإغلاق أو تحويله إلى الدولة، من أجل بناء مستوطنات عليها أو غير ذلك.

قانون التعويضات:

يعتبر هذا القانون مكملاً لقانون أملاك الغائبين الذي تصرفت به إسرائيل على هواها، بحيث تعرضت لانتقادات دولية لمصادرة أملاك الغائبين، بعد إصدار هذا القانون، أخذت إسرائيل بالفعل بتصفية أملاك الغائبين، أي أنها بعد أن تم لها تسجيل المواطنين المقدسيين عام 1967م، ولم يعودوا يسكنون في القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية لمن لم يحمل الهوية الزرقاء (الإسرائيلية)، ولم يعد هناك مجال لهم بالعودة إلى أملاكهم، فقد قامت السلطات الإسرائيلية بعرض تعويضات لهؤلاء الأشخاص، واستلام ما يخصهم من أثمان أملاكهم، لكن العرب الفلسطينيين أبو ورفضوا هذه الفكرة من أساسها، ولم يتقدم أحد لاستلام أي تعويض تقره إسرائيل، وهذا يعني خلع المواطنة عن الفلسطيني المقدسي، وحرمانه من العيش في بلده الذي غادره تحت ظروف الحرب.

قانون أراضي الدولة المسجلة:

أدى الفراغ الذي كان نتيجة للحرب إلى إخراج الحكم الأردني من الضفة الغربية والقدس، مما أتاح لإسرائيل الفرصة للاستيلاء على جميع العقارات والأملاك والأراضي التي كانت مسجلة باسم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، واعتبرتها أراضي دولة، واستغللتها لمصلحة الاستيطان .

قانون إعادة اليهود لعقاراتهم بتاريخ 1967/8/23م

قامت الحكومة الإسرائيلي وبقرار من الكنيست الإسرائيلي، بإصدار قانون ينص على إعادة الأملاك اليهود التي كانت تدار من قبل الحكومة الأردنية، حيث أنشئت الحكومة الأردنية دائرة مستقلة تحت مسمى " حارس أملاك العدو " قامت بتعيينه للحفاظ على أملاك اليهود وإدارتها، بينما على الجانب الآخر فإن إسرائيل لم تقم بنفس العمل بل استباححت كل أملاك الغائبين بل والحاضرين، في سبيل تنفيذ مخططاتها وتوسعاتها الاستيطانية.

إعلان أراضي غير مسجلة على أنها أراضي دولة

باشرت الحكومة الأردنية، مسح وتسجيل الأراضي قبل عام 1967م، ولم تكتمل إجراءات التسجيل، وهذا يعني أن ثلثي أراضي الضفة الغربية، لم تكن مسجلة حيث اندلعت الحرب، ولم

يتم ذلك، فعمدت الحكومة الإسرائيلية على اعتبار أن هذه الأراضي أراضي دولة، لم يتم تسجيلها، وهذه الأراضي هي:

(أ) أراضي الموات (الصخرية)

في عام 1921م أصدرت الحكومة البريطانية المستعمرة لفلسطين، قانون أرض الموات، الذي ينص على أن كل من يفلح أرضاً تبعد أكثر من 2 و5 كم من منطقة سكنه عليه المبادرة بتسجيل هذه الأرض في سجل الطابو، ومن لم يقم بهذا الإجراء فتعتبر أرضه ملكاً للدولة ومصادرتها.

تبنت إسرائيل هذا القانون البريطاني، كما تبنت القانون الأردني سابقاً، بالاستيلاء على الأرض لصالحها، فعمدت إلى تسجيل هذه الأراضي باسمها وقد أصبحت مساحات واسعة من أراضي القرى المحيطة بمدينة القدس، ملكاً لدولة إسرائيل بحسب هذا القانون.

(ب) الأراضي الميري

الأراضي الميرية، هي الأراضي الصالحة للزراعة، ويحق لمن يقوم بزراعتها أن يطالب بتملكها، وإذا لم يزرعها لمدة ثلاث سنوات ويتركها بوراً تعتبر في حل من أمرها.

استغلت إسرائيل هذا النظام، فعمدت إلى مصادرة مساحات شاسعة من الأرض غير المزروعة بحجة أنها أراضي ميري، حيث صدر قانون في سنة 1983م بهذا الخصوص وما زاد الطين بل

هـ، أن الحكومة الإسرائيلية أصدرت قراراً بعدم زراعة الأرض بالفاكهة، إلا بعد أخذ ترخيص من الحكومة، وهيئات أن تعطي الحكومة الإسرائيلية ترخيصاً لهذا الشأن، كما أنها أصدرت قراراً آخر يمنع زراعة الخضروات، إلا بإذنها مما يعني هذا زيادة رقعة الأرض الميري (غير المستغلة) لتصبح بعدئذ ملكاً للحكومة الإسرائيلية.

(ج) الأرض المتروكة

وهي الأرض التي كانت مخصصة للاستخدامات العامة، كالطرق والأحراش والأرض المشاع، وقد قامت الحكومة الإسرائيلية بوضع اليد عليها باعتبارها أرضاً غير مستغلة.

(د) الخرائط الهيكلية

ولمزيد من سلب الأراضي وسحبها من تحت أقدام أهلها، وتحويلها إلى الكيان الصهيوني، عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى وضع خطط وخرائط هيكلية للأحياء والقرى العربية، ليسهل عليها مصادرة كميات أكبر من هذه الأراضي وبأسلوب مصبوغ بطابع حضاري، وكأنها

تسلب أراضي الفلسطينيين على استحياء ، بعد كل ما قامت به من نهب وسلب واستغلال ، سواء كان ذلك في القدس أو في غيرها من الأراضي الفلسطينية.

ويمكنني أن أضيف إلى هذا المجال نقاطا هامة وهي:

1. الطرق الالتفافية: وقد قامت إسرائيل بتجريف مساحات شاسعة من الأراضي في الضفة الغربية والقدس، وتحويلها إلى طرق التفافية .
2. الجدار العازل: وأخيراً، قامت لحكومة الإسرائيلية بتنفيذ خطة بناء الجدار العازل، الذي ضم عشرات آلاف الدونمات من أراضي المواطنين، سواء كان ذلك في القدس أو في أنحاء متفرقة من الضفة الغربية.
3. أماكن البيوت المنسوفة، فقد نهجت السياسة الإسرائيلية نهجاً إجرامياً، بحث أنه تقوم بتدمير ونسف بيت كل من يشارك في عمليات المقاومة المشروع ضد الإحتلال.
4. عدم إعطاء التسهيلات للبناء العربي ضمن حدود بلدية القدس، فأصبحت المساكن لا تكفي سكانها، مما دعا المواطنين إلى تقديم التراخيص اللازمة من أجل البناء، بيد أن الحكومة الإسرائيلية رفضت وبكل صلف هذه المطالب، حيث قدم للقدس وحدها 13مخططاً عاماً للنواحي الفلسطينية الذي قدم منذ عشر سنوات.
5. الحدائق والغابات والمحميات: اقتطع جزء كبير من أراضي مدينة القدس، وهذا ما حدث بالفعل في ضواحي المدينة المقدسة والقرى والأحياء المحيطة بها كما هو الحال في أراضي قرية شعفاط، فقد صودرت أراضي هذه القرية البالغ مساحتها 1398دونما عام 1970م وحولت إلى منطقة خضراء وأطلق عليها اسم غابة راموت.
6. عزل المدينة عن التواصل الجغرافي والديموغرافي والسياسي والاجتماعي للضفة الغربية، وبهذا فقد أدى هذا الإجراء إلى عدم التواصل السكاني، مما أدى إلى نزوح أعداد خارج حدود المدينة المقدسة .
7. الخدمات الاجتماعية، إن المتأمل لهذه الخدمات يجد أنه ليس لمصلحة أبناء المدينة المقدسة العرب، بل الأمر أبعد من ذلك، أي لإظهار أن الحكومة الإسرائيلية ترعى الديمقراطية وتعمل على مساواة المواطنين بالعدل !
8. تقليص مساحات المخططات الهيكلية للضواحي والقرى المحيطة بالقدس هذا ما حدث بالفعل في أراضي قريتي العيسوية وشعفاط ، أما أراضي العيسوية فقد اختصرت مساحتها إلى 666 دونما حسب المخطط الذي وضعتة الحكومة الإسرائيلية ويحمل رقم 2316، وإذا عدنا إلى الوراء وفي عهد الإنجليز تحديداً، فقد كان مساحة أراضي هذه القرية 10417 دونما، فالمتفحص لهذا الإجراء يرى مدى

الجريمة التي حاقت بأراضي هذه القرية، والتي تقلصت عشرات المرات، بدل أن تتوسع بنسبة لعدد السكان، وكل هذه الإجراءات من أجل توسيع الاستيطان الإسرائيلي في ضواحي القدس، والعمل على خنق هذه المدينة بالطرق التي يراها الإحتلال تتناسب وطموحاته وجشعه. أما بالنسبة إلى قرية شعفاط فقد أقيمت على أراضيها مستوطنة "ريخس شعفاط" فبدل أن تتوسع قرية شعفاط على حساب أراضيها لزيادة عدد السكان المحليين، ولكثرة الوافدين إليها والسكن فيها من أبناء الضفة الغربية، ممن لا يحملون الهوية الزرقاء، لقربهم من مراكز عملهم، فقد ضيق الخناق على هذه القرية، ولم يسمح لأصحابها بالتوسع العمراني وقد استغل الإسرائيليون أراضيهم وحولوها إلى مواقع استيطانية، وكذلك الحال بالنسبة لأراضي هذه القرية الواقعة إلى الشمال منها، فقد وضعوا على رأس التلة إشارة لبناء مستوطنة باسم علمون.

9. الخنق الاقتصادي: من المعلوم أن القدس يعتمد سكانها على الوافدين إليها من أنحاء الضفة الغربية أو من أنحاء المعمورة، للتبرك بالأماكن المقدسة، فقد أدى إجراء العزل عن الضفة إلى خنقها الاقتصادي والتضييق على أهلها ليكون سبباً في نزوح أهلها عنها من أجل العيش، كما أن السلطات الإسرائيلية عمدت إلى تجفيف منابع السياحة الخارجية، ويقوم الإدلاء السياحيون بتوجيه السياح الأجانب إلى الجانب الغربي من القدس ويحذرونهم من الشراء من تجار القدس القديمة ويصفونهم بالإرهابيين أو اللصوص، أو غير ذلك من ألفاظ التي لا تليق بمقامهم، مما يسبب في تضييق الخناق على المقدسيين ليرحلوا عن بلادهم.

كما أن ضريبة الأرنونا من الإجراءات التي ساهمت في زيادة الضغط على المواطنين العرب في القدس، والأرنونا هي الضريبة التي تجبى من السكان والتجار العرب على أساس مساحة الأبنية والمحلات التجارية، مقابل تقديم الخدمات لهم وهذا مما تسبب في إثقال كاهل المواطنين والتجار الذين لم يعد دخلهم كما كان سابقاً، فحجبت السلطات الإسرائيلية دخول أبناء الضفة عن القدس،

إن أليست هذه عملية تفرغ الأرض من أصحابها الشرعيين، وتهجيرهم بل وترحيلهم عنها لتصير لقمة سائغة لليهود الحاقدين!؟.

كما أنه كان من الإجراءات الجائرة بحق هذه المدينة المقدسة، قرار إسرائيل الصادر بتاريخ 30 تموز 1980م بأغلبية 69 صوتاً ضد 15 صوتاً، وامتناع أو غياب عدد من أعضاء الكنيست باعتبار القدس عاصمة لدولة إسرائيل.

استمرت إسرائيل في تنفيذ مخططاتها الكاملة، لتغيير معالم القدس العربية، فتمت عمليات هدم البيوت العربية على نطاق واسع وإجلاء السكان العرب والاستيلاء على الأراضي التي يمتلكونها وإقامة أحياء جديدة في ضواحي القدس، في حين ترى الهيئات العربية أن مثل هذه الإجراءات تمثل خرقاً لكل القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة، ولذلك سارعت في تقديم الشكايات إلى الأردن على أساس أنه الدولة صاحبة السيادة على القدس العربية التي تشكل جزءاً منها.

ولم يكن أمام الأردن من سبيل، سوى اللجوء إلى الأمم المتحدة فاتخذ مجلس الأمن في 27 مايو 1968م القرار رقم 252 اعتبر فيه جميع الإجراءات التشريعية والإدارية، وكذلك الأعمال التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات التي تهدف إلى تغيير الوضع الشرعي لمدينة القدس لاغية، كما دعا القرار إسرائيل إلى إلغاء جميع الإجراءات التي اتخذتها، والامتناع فوراً عن اتخاذ أي عمل جديد من شأنه تغيير وضع القدس، وطلب إلى الأمين العام تقديم تقرير إلى مجلس الأمن عن تنفيذ هذا القرار.

قدم الأمين العام التقرير المطلوب رقم 9129 - س أوضح فيه عدم حدوث أي تغيير في موقف إسرائيل، ورأى الأردن إزاء ذلك أن يتقدم بشكوى أخرى إلى مجلس الأمن، فاجتمع يوم 30 يونيو 1969م حيث اتخذ في 3 يوليو القرار رقم 267(69) الذي ندد فيه بجميع الإجراءات التي اتخذت لتغيير وضع القدس، وأكد أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية باطلة ولا يعتد بها، وألح على إسرائيل مرة أخرى بوجوب إلغائها على الفور، وأن تمتنع عن القيام بأية أعمال مماثلة، كما طلب إلى إسرائيل إبلاغ مجلس الأمن دون أي تأخير عن نواياها بصدد تنفيذ هذا القرار، وطالب الأمين العام أن يقدم إليه تقريراً عن هذا الأمر.

وقدم الأمين العام التقرير المطلوب في 5 ديسمبر 1969م رقم 9537- س ضمنه المعلومات التي حصل عليها من الحكومة الإسرائيلية، وأبرزها أنه من غير المعقول تجزئة القدس مرة أخرى. " (17)

"وزيادة في إمعان إسرائيل في مخططاتها ونواياها الشريرة تجاه القدس فقد اتخذت قراراً بجعل القدس عاصمة لدولة إسرائيل، وطالبت جميع الممثلات والسفارات الأجنبية بفتح مؤسساتها فيها، كما أقدمت إسرائيل على توسع حدود المدينة باعتبارها القدس الكبرى، بحيث تصبح مساحتها مائة ميل مربعاً حسب المخطط الهيكلي لهذه المدينة وبذلك تصبح مساحتها 40% من مساحة الضفة الغربية، وتكون حدودها من البحر الميت شرقاً، إلى بيت شيمش غرباً ومن بيت إيل شمالاً إلى كرمي تسور في منطقة الخليل جنوباً ويطلق عليها " القدس

(17) حكيم، سامي، القدس والتسوية، بيروت: منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م، ص 126 .

العظمى، وقد أقر رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين هذه الخطة عام 1993 م. وبتاريخ 1993/11/11م أعلن عن مخطط لتوسيع القدس الكبرى، يربط منطقة مستوطنات معالي أدميم بمستوطنة متسبيه يريحو من خلال إقامة سلسلة سكنية في منطقة بيت جالا على أرض قرية الولجه، وما بين (3-4) ألف وحدة سكنية بين القدس وبيت جالا. مع العلم بأن هذا يخالف ما تم الاتفاق عليه في اتفاقية أوسلو الموقعة من الأطراف المعنية بالقضية الفلسطينية بتاريخ 1993/9/13م، التي بدأت معها مرحلة جديدة، تم الاتفاق خلالها أن يجمد كل ما من شأنه أن يغير الأوضاع القائمة في الأراضي المحتلة، بما في ذلك القدس التي اتفق أن تكون أحد المواضيع الحل الدائم، ولكن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لم تتوان عن إحداث هذه التغييرات، ولعل هبة النفق (انتفاضة الأقصى المباركة) وغيرها دليل على ذلك⁽¹⁸⁾

"إن السياسة الاستيطانية الإسرائيلية كانت امتداداً للسياسة الاستيطانية للحركة الصهيونية، التي لا يمكن لإسرائيل أن تستمر، وتحافظ على وجودها بدون الاستيطان، بحيث شكلت الركيزة الأساسية في المشروع الصهيوني، وكان القدس جزءاً من هذه السياسة الاستيطانية الإسرائيلية، لأهميتها ومكانتها في الفكر والمشروع الصهيوني، التي تحت غطاء هذه الأهمية، استطاعت الحركة الصهيونية جلب يهود العالم إلى فلسطين.

فور احتلال الجزء الشرقي لمدينة القدس في عام 1967م، سارعت الحكومة الإسرائيلية إلى تغيير حدود البلدية، وذلك بضمها ما يقارب (70كم2) جديدة لحدود بلدية القدس الغربية، لتصبح مساحة القدس الموحدة - على حد تعبيرهم (108كم2) وللتوافق مع المخططات التي كانت تبنتها الحكومة الإسرائيلية للمدينة، من أجل تحويلها من مدينة ذات طابع حضاري عربي إلى مدينة يهودية، من خلال الاستيطان المكثف للمدينة، حيث أدى ضم المدينة المقدسة إلى تدفق كميات كبيرة من الأموال ليها، من أجل استيطانها وإقامة ضواحي استيطانية فيها.

وهذا بدوره تطلب الحصول على الأرض، التي سعت الحكومة جاهدة للحصول عليها من خلال سلسلة قوانين عملت على سنها، أو تلك التي كانت قائمة منذ عهد الاحتلال البريطاني، واعتمدت عليها الحكومة الإسرائيلية في سلسلة من المصادرات التي قامت بها للاستيلاء على أراضي القدس العربية منذ عام 1967م وحتى الآن، بحيث شكلت هذه المصادرات القاعدة الأساسية للمستوطنات في مدينة القدس وضواحيها، التي تأثرت بالقرارات السياسية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وقد مرت عملية المصادرات هذه بعدة مراحل زمنية كان لحجم الأراضي

(18) محمد رشيد غناب، سبق ذكره ص 86 .

المصادرة التي كانت ترتفع وتيرته في سنوات محددة، وانخفاض تلك الوتيرة من المصادرات، بل تكاد تكون معدومة في سنوات تالية " (19)

المبحث الرابع

مخطط الاستيطان الصهيوني في القدس بعد حرب 1967م

للقدس في الفكر الصهيوني والعقيدة اليهودية مركزية خاصة (على حد تعبيرهم)، فقد استمرت على مدى أجيال عديدة تغذي هذا الفكر بهذه الروح وتحشد إمكانياتها الفكرية وتعبئة كل يهود العالم، بأن القدس هي ملاذ هذه الأمة المشتتة، وأنه لا بد من تشديد القبضة عليها حال احتلالها، وعاشت في فكر كل يهودي وصهيوني على السواء.

ما كانت الحرب تضع أوزارها عشية حرب الأيام الستة، حتى باشرت الحكومة الإسرائيلي بسحق حي المغاربة داخل أسواق القدس، ووضع حجر الأساس لإعادة بناء الهيكل المزعوم، بل تعدى الأمر هذا حيث قامت بطرد العديد من سكان الأحياء العربية وتجريدها من سكانها، وزرع المستوطنين اليهود فيها حيث اتبعت المراحل التالية في هذا الشأن المرحلة الأولى: أعلنت الحكومة الإسرائيلية عام 1968م مصادرتها 3830 دونما من أراضي القدس الشرقية منها:

3345 دونما من أراضي قرية شعفاط العيسوية وجبل المشارف ولفتا.
485 دونما من أراضي البلدة القديمة (خلّة نوح)، فكان أولى المستوطنات هي رامات أشكول، وجفعات شايبيرا (التلة الفرنسية) ولتوسيع الجامعة العربية ومستشفى هداسا في جبل المشارف ومستوطنة دفنا.
881 دونما تم مصادرتها بعد ثلاثة أشهر من نفس العام منها 765 دونما من أراضي قريتي حزما وبيت حنينا وأقامت عليهم مستوطنة نفي يعقوب. 116 دونما في البلدة القديمة .
كذلك قامت بإنشاء طوق من المستوطنات في الجهة الشمالية للمدينة على شكل قلاع عسكرية محصنة تخوفا من الحرب القادمة لصد الهجمات عن المدينة.

المرحلة الثانية:

قامت السلطات الإسرائيلية عام 1970 م بمصادرة 12280 دونما على النحو التالي:
470 دونما من أراضي قرية حزما وبيت حنينا لتوسيع مستوطنة نفي يعقوب.
4840 دونما من أراضي قرية لفتا وبيت حنينا وبيت إكسا لإقامة مستوطنة رموت.
2240 دونما من أراضي قرية صور باهر لإقامة مستوطنة تلبوت الشرقية عليها.
2700 دونما من أراضي بيت جالا والمالحة وشرفات وأقامت عليها مستوطنة جيلو.

(19) المصدر نفسه، ص 93 .

- 1200 دونما من أراضي قلندية لإقامة مستوطنة عطر وت الصناعية عليها.
 130 دونما من منطقة الشماحة لإقامة قرية داود التجارية والسياحية عليها.
 100 دونما من وادي الربابة لتضم شارع يافا.
 600 دونما في منطقة رامات راحل.

تركز هذا النشاط الاستيطاني المحموم في غالب الأحوال في الجانب الشمالي لمدينة القدس أي في منطقة بيت حنينا ولفتا وحزما، كما أنه امتد إلى الجانب الجنوبي ليشمل منطقة بيت جالا والمالحة وشرفات جنوبا.

وفي عام 1975م أنشأت الحكومة الإسرائيلية مستوطنة معالي أدوميم في الجانب الشرقي للقدس فلم تولي هذا الجانب اهتماماً حيث كانت الحكومة الإسرائيلية تراهن على الصلح مع الأردن في هذه المرحلة. وفي عام 1977م قامت الحكومة الإسرائيلية بمصادرة 700 دونما من أراضي قرية أبو ديس شرقاً.

المرحلة الثالثة:

ففي عام 1977م استولت حكومة الليكود على الحكم حيث شرعت في عام 1978م بوضع سياج على 4500 دونماً من أراضي قرية عناتا لتضمها إلى مستوطنة معالي أدوميم. كما وضعت الحكومة الإسرائيلية يدها على 15000 دونما من أراضي قرية أبو ديس لغايات مستوطنة معالي أدوميم، وفي نفس العام تم مصادرة ما يلي:
 1790 دونما من أراضي قرية عناتا بحجة أن هذه الأرض خصصت لإقامة المعسكر عليها ومن البديهي أن يتحول المعسكر إلى مستوطنة.

- مصادرة 500 دونما شمال غرب رام الله لإقامة مستوطنة " متياهو " عليها.
 مصادرة 500 دونما لتوسيع مستوطنة جفعات زئيف. على حساب أراضي الجيب وبدو.
 مصادرة 4400 دونما في عام 1980 من أراضي قرتي بيت حنينا وحزما.
 مصادرة 137 دونما في عام 1982 من أراضي قلندية.

المرحلة الرابعة:

تمشياً مع تدفق هجرة اليهود السوفييت الذين وفدوا على فلسطين والذي يربو عددهم عن نصف مليون بين عامي 1993/90 م فقد توجه أكثر من ثلثي هذا العدد للاستيطان في القدس وقد أقدمت الحكومة الإسرائيلية على ما يلي:

- مصادرة 1850 دونما من أراضي بيت ساحور وأم طوب لإقامة مستوطنة جبل ابوغنيم
 مصادرة 2024 دونما من أراضي قرية شعفاط لإقامة مستوطنة عليها باسم ريخس شعفاط. " شكلت الأراضي التي تم مصادرتها خلال المراحل الأربع من القدس وما حولها ما

مساحته 25402 دونما أي ما يعادل ما مساحته 1و36 % من مساحة القدس الشرقية، وما نسبته 4و23 % من مساحة القدس الكلية.)⁽²⁰⁾

جميع هذه الإجراءات الإسرائيلية التي اتخذتها إسرائيل بقوة السلاح، وبالحديد والنار وبالتعاون مع الإمبريالية العالمية، وعلى رأسها بريطانيا التي زرعت إسرائيل في جسم الأمة العربية والإسلامية مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، أوصل حال هذه البلاد إلى ما وصلت إليه، وإذا كان هذا الإجراء قد تم في أنحاء فلسطين، فمن باب أولى أن نتحدث عما حدث في لب الصراع ألا وهي القدس الشريف. كل هذه الإجراءات كان لها نتيجة حتمية، ألا وهي تغيير ميزان القوى البشري بين عرب القدس والسكان اليهود الذين يسكنون هذه المدينة حتى يكون الميزان الديموغرافي لصالح اليهود، ويكون الحال تحت الأمر الواقع فلا يكون هناك مجال في أي يوم من الأيام المساومة على القدس، لأن الأغلبية السكانية ترجح لصالح اليهود، فقامت إسرائيل بطرد ما يزيد عن 60000 مواطن عربي من القدس، وهيات الأجواء لإسكان مئات الألوف من اليهود بدلا منهم، ومن الأقوال التي وردت على ألسنة زعماء الصهاينة في هذا الصدد ما قاله ابن غوريون رئيس دولة إسرائيل حيث قال " إن درع إسرائيل تكمن في زيادة عدد سكانها "

كما أن جميع الحكومات الإسرائيلية، منذ إقامة دولة إسرائيل قد سارت على نفس المنهجية فاستعملت سلاحاً له حدان. الحد الأول عملية تهجير الفلسطينيين المقدسيين من ديارهم، ومصادرة الأراضي. والحد الآخر هو تكريس الاستيطان وتوسيعه وتغذيته بكل ما أتيج للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من قوة.

وقد شهد شاهد من أهله على هذه الإجراءات، حيث صرحت سارة كامنكر " Sara Kaminker عضو بلدية القدس سابقاً بقولها. (إن الإنجاز الذي حققته إسرائيل في القدس، هو من أعظم التغيرات الديموغرافية في تاريخ العالم). وان من يشاهد اليوم القدس وما أصبحت عليه حالها من تغلغل استيطاني في قلب هذه المدينة المقدسة، وازدياد الأماكن التي استولى عليها اليهود داخل البلدة القديمة، أو ما يحيط بها من مستوطنات، تشكل سياجاً بل درعا بشرياً ليفزعه ما آلت إليه حال هذه المدينة التي كانت بالأمس عربية إسلامية بطابعها الديموغرافي والديني، وها هي الآن أصبحت وكأنها قد جردت من جميع قيمها الشرقية والتاريخية، إذ أن الطابع الغربي قد أضفى عليها بشكل ملفت للنظر. !

وقضية الاستيطان في القدس طويلة، وشاقة ومريرة، وإن المتتبع للاستيطان في هذه المرحلة، يلاحظ مدى التغلغل والهجمة الكاسحة التي تعتبر من أسوأ المراحل في حياة هذه

(20) المصدر نفسه ص 98 (بتصرف).

المدينة منذ نشأتها الأولى، نجد لزاماً علينا أن نقدم كشفاً بالمستوطنات التي أنشئت في أكناف القدس خلال الفترة الواقعة بين عامي 1967م - 1993م كما ورد في كتاب الباحث (محمد رشيد عناب) الاستيطان الصهيوني في القدس كما هو مبين أدناه.

الرقم	اسم المستوطنة	سنة المصادرة	سنة الإنشاء	المساحة المصادرة	مساحة المستوطنة	الوحدات السكنية	عدد المستوطنين
1.	رامات أشكول	1968م	1968م	116 دونم	130 دونم	650	2300
2.	رامات أشكول وجفعات همقتار	1968م	1969م		1039	2200	6600
3.	التلة الفرنسية وجفعات شبيرا	1968م	1968م	3345	961	5000	6500
4.	الجامعة العبرية وجبل سكوبس	1968م	1968م		1190	2500	2500
5.	ماميلا	1970م	1970م	130	116	300	-
6.	عطروت	1970م	1970م	1200	2715	مصانع	صناعية
7.	نفي يعقوب	1970م	1971م	1235	1795	4200	18800
8.	راموت	1970م	1973م	4840	4449	8400	37200
9.	معلوت دفنا	1968م	1973م	485	389	2400	4700
10.	جيلو	1970م	1970م	2700	2743	10000	30200
11.	تليبيوت الشرقية	1970م	1973م	2240	2240	5000	15000
12.	بسغات زئيف وبسغات عومر	1980م	1982م	4400	5518	8480	29000
13.	ريخس شعفاط	1992م	1991م	2024	1198	2083	-
14.	جفعات هاموتس	1991م	1991م	1062	1062	300 بيت	-
15.	هارحوماه	1991م	1991م	1850	1850	3000 جاهزو قيد الإنشاء	-
16.	المجموع			25627	27395	49130 قيد الإنشاء	2800 ⁽²¹⁾ قائمة
						11583 قيد الإنشاء	

-(21) محمد رشيد عناب، مصدر سابق، ص 116.

الخلاصة

يصادف وعد بلفور في هذا اليوم الذكرى السنوية المائة لهذا الوعد المشئوم الذي لم يحدث مثله في التاريخ البشري من حيث الظلم والقهر .

إن هذا الوعد أعطى الحق لشعب أن يسكن بل ويترد شعبا آخر من أرضه التي عاش عليها ويمتلكها منذ آلاف السنين لشعب آخر ليس الحق في امتلاك أو طرد هذا الشعب بحجة أرض الميعاد (والرد المنطقي على ادعائهم بحقهم في بناء دولة إسرائيل عام 1948م استنادا لدلتهم الغابرة منذ آلاف السنين هو استحالة إعادة تقسيم الدول على الكرة الأرضية بناء على التاريخ الغابر ولو صح ذلك لكان في الإمكان عودة الحكم العربي على اسبانيا مثلا ، وعودة حكم اسبانيا على أمريكا الجنوبية والمكسيك وعودة حكم المكسيك إلى قسم ممن الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك عودة حكم بريطانيا على الولايات المتحدة بالإضافة إلى الاستحالة الواقعية والسياسية ، فإن مبدأ الحق التاريخي لا وجود له في المبادئ السياسية الحديثة ولم يكن له أي شأن في تاريخ العلاقات بين الدول أو في نشأتها حتى لو افترضنا أن هذا المبدأ قائم وتناولنا الفرضية الإسرائيلية نفسها فالشعب الفلسطيني لا الشعب الإسرائيلي صاحب الحق الأقوى لأنه الأقدم في فلسطين)

هناك خطأ تاريخي في هذا الوعد لأمرين هامين وهما

أ - لقد منح ما لا يملك أرضا لمن لا يملكها

ب- هذا الوعد عبارة عن رسالة وليس صكا بين أصحاب الأرض الأصليين والمحتلين ومن هذا المنطلق فإن وعد بلفور يعتبر لاغيا من الناحية القانونية والإنسانية أيضا وباطلا في عرف الدساتير والقوانين الدولية .

إن الإجراءات الإسرائيلية التي اتخذها الكيان الصهيوني في القدس عجيبة وغريبة ولا أساس لها من الصحة ، بحيث أنها شرعت القوانين كل ذلك من أجل مصلحتها وعلى الطرف الآخر اتخذت أشد لعقوبات والإجراءات لتصفية القدس مم سكانها العرب وزرعت فيها المستوطنين وكذلك بنت حولها سياجا من المستوطنات وسمنت المدينة وضخمها كل ذلك من أجل اختلال الميزان الديموجرافي ليكون لصالح اليهود والأخطر من ذلك فإن إسرائيل تمشي قدما في سبيل هدم أولى القبلتين وثاني المسجدين المسجد الأقصى المبارك لبناء الهيكل المزعوم مكانه لا قدر الله .

التوصيات

- 1-نحن نعلم أن حجم المؤامرة كبير جدا ولكن بالصمود والتحدي والثبات على الأرض وإتباع جميع الوسائل لمقاومة المحتل وتفويت الفرصة عليه وعدم الانصياع لقراراته الغاشمة يمكن المقدسيين من الثبات في أرضهم .
- 2-العمل على التواصل الداخلي والخارجي بين أبناء الشعب الواحد والأمة العربية والإسلامية من أجل الدفاع عن الحقوق المشروعة
- 3- العمل على طرح هذه القضية في المحافل الدولية إلى أن تسنح الفرصة لهذه الأمة بأن تعود لوحدتها ولم شملها والأخذ بيدها لإعادة المقدسات الإسلامية لأصحابها ووقف غول الاستيطان البشع عن هذه الديار

المصادر والمراجع

- (1) خوري، جريس سعد، عدنان مسلم، موسى درويش، القدس دراسات فلسطينية إسلامية مسيحية، ط1 القدس: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراث في الأرض المقدسة، 1996م مقال، خليل التفكجي،
- (2) السكندر شولش، القدس في القرن التاسع عشر من (كامل العسلي ، القدس في الترايخ) عمان ، منشورات عمادة البحث العلمي ، الجامعة الأردنية ، 1992م
- (3) نويهض الحوت، بيان ، فلسطين القضية الشعب الحضارة ط1 بيروت دار الاستقلال
- (4) ألفتش، رفيق شاكر- السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، الخليل : دار المستقبل 1997 م.
- (5) زعبي، أكرم، القضية الفلسطينية، عمان، دار الجيل للنشر والتوزيع والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م،
- (6) ألكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط1، عمان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990،
- (7) أحمد العلمي، الإجتياح البريطاني لفلسطين، عكا مؤسسة الأسوار ، ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس 1998م
- (8) القرضاوي، دكتور يوسف، القدس قضية كل مسلم، ط1؛ القاهرة : مكتبة وهبة، 1998م،
- (9) حكيم، سامي، القدس والتسوية، بيروت: منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م،
- (10) محمد رشيد عناب، الاستيطان الإسرائيلي في القدس ، ط1 2001م
- (11) الشبكة العنكبوتية

1	المقدمة
2	الاستيطان لغة واصطلاحاً:
2	تاريخ الاستيطان الصهيوني في القدس
3	المستعمرات اليهودية في فلسطين في هذه الفترة
3	السلطان عبد الحميد وموقفه من الاستيطان اليهودي
	المبحث الثاني
5	القدس في عهد الاحتلال البريطاني 1917م - 1947م
6	الغزة على مشارف القدس
6	التصريحات البلقورية
7	وعد بلفور المشنوم المشنوم
	الفصل الثاني
	المبحث الأول
8	الفكر الغربي وأثره في الفكر الاستيطاني الصهيوني
11	المستعمرات اليهودية في فلسطين في هذه الفترة
11	القدس في الفكر الصهيوني
	المبحث الثاني
12	مراحل الاستيطان اليهودي في القدس
12	الاستيطان من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1917م.
	المبحث الثالث
14	الإجراءات الإسرائيلية الفورية في القدس
15	قانون ضم القدس إدارياً وقضائياً
16	القوانين المتعلقة بمصادرة الأراضي.
16	القوانين التي شرعتها إسرائيل بعد عام 1967م لتعزيز سيطرتها على الأرض
	المبحث الرابع
23	مخطط الاستيطان الصهيوني في القدس بعد حرب 1967م
27	الخلاصة
28	التوصيات
29	المصادر والمراجع
30	الفهرس

